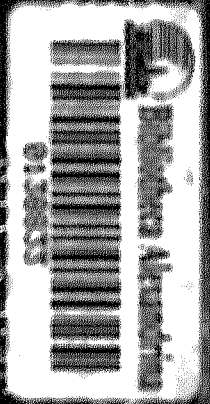


الاستيعاب

في معرفة من يستحق من بيت النبوة

تأليف الشيخ
عبد السلام بن عبد الرحمن

دار الحديث
بيروت



جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِذَارِ الْجَيْلِ

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قديم

ابن دريد

نسبه وهياته :

هو محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عَنَاهِيَةَ بن حَنَم بن حَمَّام بن جَرَو بن واسع ابن وهب بن سلعة بن حنم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن أسد بن عدى بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهير - ويقال زهران - بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . فهو من الأزد ، الذين كان مسكنهم في مأرب من أرض اليمن ، ثم ارتحلوا فسكن بعضهم في عمان .

و« دُرَيْد » : تصغير أورد ، كما ذكر هو في كتابه هذا^(١) . وقال محمد بن المولى الأزدي في كتاب الترفيض^(٢) : « أرى أن دريداً من قولهم : رجل أورد . والدَّرْد : ذهاب الأسنان ، صغر تصغير ترخيم » . وجدّه « حَمَّامِي » قال فيه ابن دريد : كان أول من أسلم من آبائي حمامي . وهو من السبعين راكباً الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة لتأبيلهم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أدّوه . وفي ذلك يقول قائلهم :
وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه طريدٌ نفته مذحج والسكاسك
قال ابن النديم : « وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حَمَّامًا » .

(١) الاشتقاق ٢٩٢ ، ٤٥٤ .

(٢) البنية ٣٣ .

هذا . وقد عرف بهذه الكنية رجل آخر ، هو يحيى بن محمد بن دريد الأسدي^(١) .

وكان مولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح سنة ٢٢٣ في خلافة المعتصم ، وكان أبوه من الرؤساء وذوى اليسار^(٢) .

وبالبصرة تأدب وتعلم اللغة وأشعار العرب ، وقرأ على علماء البصرة ، ثم انتقل منها إلى عمان مع عمه الحسين بن دريد عند ظهور الزنج في شوال سنة ٢٥٧ . وأقام بعمان اثنتي عشرة سنة ، ثم رجع إلى البصرة وسكنها زماناً ، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال ، عامل كور الأهواز للخليفة المقتدر بالله جعفر^(٣) بن أحمد المعتضد ، ليؤدب ولده أبا العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالى . وفي ابني ميكال هذين صنع ابن دريد مقصورته المشهورة في مديحهما ، يقول فيها :

إنَّ العِراقَ لم أفارقْ أهْلَه عن شِئْناً أصْدَى ولا قِلي
إن كنتُ أبصرتُ لهم من بعدهم مثلاً فَاغضيتُ على وَخزِ السِّفا
حاشا الأميرين اللذين أوفدا عليّ ظِلاً من نعيمٍ قد ضَففا

فوصلاه بعشرة آلاف درهم وقلدها ديوان فارس ، فكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ، ولا ينفذ أمرٌ إلا بعد توقيعه . وبذلك يعدُّ ابن دريد في سلك رجال السياسة الذين كانوا يصرفون أمر الدولة .

وقد أفاد ابن دريد من الأميرين أموالاً عظيمة ، وكان كما يقولون مفيداً مبيداً لا يمكس درهما ، سخاءً وكرماً . وكانت حياته في فارس مرتبطة بابني ميكال ؛ وقد صنع فيها كتاب الجهرة لأبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال سنة ٢٩٧ .

(١) الزهر ٢ : ٤٥٥ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٢٨ .

(٣) كانت خلافته من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣٢٠ .

ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨ بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان .

ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد بن الخوارزمي في جواره ، وأفضل عليه ، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يُجرى عليه خمسون ديناراً في كل شهر ، فلم تزل جارية عليه إلى حين وفاته في بغداد سنة ٣٢١ في اليوم الذي توفي فيه أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي ، فقال الناس : اليوم مات علم اللغة والكلام !

ورثاه جحظة البرمكي بقوله :

فقدتُ بابن دريد كلَّ فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجارِ والترَّبِ
وكنْتُ أبكى لفقدِ الجودِ مُنفردًا فصرتُ أبكى لفقدِ الجودِ والأدبِ
وبعضُ البغداديين^(١) بقوله من قصيدةٍ طويلة ، أبياتها فوق الحسين :
يلوم على فرطِ الأسي ويفنِّدُ خلى من الوجد الذي يتجددُ
ويُكبر أن ينهلَ دمعُ أراقه تضرُّمُ نارٍ في الحشاليس تحمدُ

سُيُوفُه :

- ١ - عمه الحسين بن دريد ، وهو الذي تولى تربيته . وذكر ابن النديم أنه روى عنه كتاب « مسالمات الأشراف » .
- ٢ - أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني ، وكان عمه الحسين قد استدعاه لتعليمه . وقد روى ابن دريد عن الأشنانداني كتابه « معاني الشعر » . وقد طبع في دمشق سنة ١٣٤٠ .
- ٣ - أبو حاتم سهل محمد بن السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ .
- ٤ - أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي ، قُتيل الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ .
- ٥ - عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخى الأصمعي .

- ٦ - أبو عمران الكلابي .
- ٧ - أبو معاذ معروف بن حسان ، راوية الليث .
- ٨ - العكالي أبو بشر أحمد بن عيسى .
- ٩ - السكن بن سعيد الجرزموزي .
- ١٠ - الحسن بن خضر .
- ١١ - عبد الأول بن مزيد - وقيل مرثد - أحد بني أنف الناقة .
- ١٢ - الفضل أو المنفصل بن محمد العلاف .
- ١٣ - يزيد بن عمرو الغنوي .
- ١٤ - حامد بن طرفة .
- ١٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي ، المتوفى سنة ٢٤٩ .
- ١٦ - أبو عبد الله محمد بن الحسين ، له رواية عن المازني .
- ١٧ - أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزبي الشاعر .
- ١٩ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي المتوفى سنة ٢٣٣ .

تلاميذه :

جدير بمن عُمر هذا العمر الطويل في الرواية والمدارسة أن يكون له تلاميذ كثيرون . وهؤلاء أشهر تلاميذه ممن ذكروا في كتب الطبقات وأمالى القالي والجمهرة .

١ - غلام ابن دريد ، وهو أبو الحسين علي بن أحمد . ولهذا التسمية نظير ، كما قيل غلام ثعلب لأبي عُمر الزاهد . ومدلول هذه التسمية هي مداومة الخدمة وملازمة الطلب .

٢ - أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ .

٣ - أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السبرافي المتوفى سنة ٣٦٨ .

٤ - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ، صاحب الأمالى . وقد أكثر من

الرواية عنه في كتابه كثرة مفرطة . توفي القالي سنة ٣٥٦ .

- ٥ - أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني ، صاحب الأغاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ .
- ٦ - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المتوفى سنة ٣٨٤ .
- ٧ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .
- ٨ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٩٣ .
- ٩ - أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٢٨٢ .
- ١٠ - أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى ، راوى أصل الجهرة المطبوعة .
- ١١ - علي بن أحمد بن الصباح .
- ١٢ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني صاحب معجم الشعراء ، المتوفى سنة ٣٨٤ .
- ١٣ - أبو محمد عبيد الله بن محمد بن علي الجرادى .
- ١٤ - الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكنى بالله .
- ١٥ - أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .
- ١٦ - أبو محمد علي بن عبد الله بن المنيرة الجوهري .
- ١٧ - أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري ، المتوفى سنة ٣٩٠ .
- ١٨ - سهل بن أحمد الديباجي .
- ١٩ - أحمد بن منصور اليشكري .
- ٢٠ - أبو حفص عمر بن حفص ، المعروف بابن شاهين .
- ٢١ - أبو علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب ، المتوفى سنة ٣٢٨ .
- ٢٢ - أبو بكر محمد بن بكر البسطامي .
- ٢٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، صاحب الموازنة والمؤتلف والمختلف ، المتوفى سنة ٣٧٠ .
- ٢٤ - أبو الحسن علي بن الحسين السعودي صاحب المروج ، المتوفى سنة ٣٤٦ .

- ٢٥ - أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد ، المعروف بمخجنج .
 ٢٦ - أبو علي الفضل بن شاذان .
 ٢٧ - أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادي .
 ٢٨ - أبو العباس أحمد بن علي القاشاني .
 ٢٩ - أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمي .
 ٣٠ - أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة ، المتوفى سنة ٣٥٠ .
 ٣١ - أبو بكر محمد بن علي ، المعروف بمبرمان ، المتوفى سنة ٣٤٥ .
 ٣٢ - أبو عبد الله بن زكريا ، ذكره في الجمهرة (قرع) .
 ٣٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .
 ٣٤ - أبو بكر محمد بن السري السراج ، المتوفى سنة ٣١٦ .
 ٣٥ - أبو الحسن علي بن محمد الكاتب .
 ٣٦ - أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .
 ٣٧ - علي بن مهدي .
 ٣٨ - أبو الحسين محمد بن أحمد الأخباري .
 ٣٩ - أبو علي محمد بن الحسن بن المنظر الحاتمي ، المتوفى سنة ٣٨٨ .
 ٤٠ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ، المتوفى سنة ٣٧٧ .
 ٤١ - أبو الحسن علي بن أحمد الدردي ، وكان ورّاقاً له ، وإليه صارت
 كتبه بعد موته^(١) .
 ٤٢ - ابن خير الورّاق .
 ٤٣ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ، وكان ورّاقاً له .
 ٤٤ - أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف ، روى عنه كتاب النبات للأصمعي .
 ٤٥ - محمد بن عمران بن موسى ، الجوريّ المتوفى سنة ٣٥٩ .

(١) طبقات النحويين للزبيدي ٢٠٢ .

ابن دريد العالم اللغوى

قال أبو الطيب اللغوى^(١) عند ذكر ابن دريد : « هو الذى انتهى إليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحامهما في صدر خلف الأحر وابن دريد . وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

وقال محمد بن رزق الأسدى^(٢) : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وكان ابن دريد يتمتع بحافظة قوية ، تتجلى في إملائه كتاب الجهرة على أبي العباس الميكالى من أوله إلى آخره ، دون استمانته بالنظر في شيء من الكتب ، إلا في باب الهمزة واللفيف ؛ فإنه طالع له بعض الكتب .

ومما يجدر ذكره أنه أملى الجهرة سنة ٢٩٧ وعمره إذ ذاك أربع وسبعون سنة ، وهى سنٌ عالية يضعف فيها الذهن والذاكرة .

ومن الأخبار الدالة على قوة ذاكرته ما روى عنه إذ يقول^(٣) :

كان أبو عثمان الأشنادانى معلّمى ، وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيته فكان إذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان ليأكل معه ، فدخل يوماً عمى وأبو عثمان يروّئى قصيدة الحارث بن حلزة التى أولها :

* آدَنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ *

فقال لى عمى : إذا حفظت هذه القصيدة وهبتُ لك كذا وكذا . ثم دعا المعلم ليأكل معه ، فدخل إليه فأكلا وتحدّثا بعد الأكل ساعة ، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم فعرّفه ذلك ، فاستعظمه

(١) مراتب التحويين ص ٨٤ .

(٢) نزهة الألباء ص ٣٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ١٢٩ .

وأخذ يعتبره عليّ فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمّي فأخبره ، فأعطاني ما كان وعدني به .

وروى الخطيب^(١) عن أبي الحسن الأزرق أنه قال :

كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ، مارأيت أحفظ منه ، وكانت تقرأ عليه دراوين العرب كلّها أو أكثرها فيسبق إلى إتمامها وتحفظهما ، وما رأيت قط قرئ عليه ديوان شاعرٍ إلا وهو يسابق إلى روايته له ؛ لحفظه له .

وقال المسعودي^(٢) شاهداً لابن دريد بالبراعة في اللغة والشعر :

وكان ابن دريد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وكان يذهب في الشعر كلّ مذهب ، فطوراً يجزّل وطوراً يرقّ .

وكان لابن دريد ولوغٌ بالعلم والكتب ، وفي ذلك يقول أبو نصر أحمد بن الحسين الميكالي^(٣) :

تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن
غُوطَة دمشق . وقال آخرون : بل نهر الأبلّة . وقال آخرون : بل سُفد سمرقند ،
وقال بعضهم : نهر وان بغداد . وقال بعضهم : شِيب بَوّان ، وقال بعضهم :
نوبهار بلخ ، فقال : هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب ؟
قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون الأخيار للقتبي ، والزّهرة لابن دارد ،
وقلق المشتاق لابن أبي طاهر . ثم أنشأ يقول :

وَمِنْ نَكِّ زَهْتَهُ قِينَةٌ وَكَأْسٌ تَحْتُ وَكَأْسٌ تُصَبُّ
فَزَهْتَنَا وَاسْتِراحتنا تَلَاقِي العيون وَدَرَسُ الكُتُبِ

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٢) ابن خلكان ١ : ٤٩٧-٤٩٨ .

(٣) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .

ومن دلائل بقلظة ذهنه وانتباهه في مجالسه وضبطه لنفسه ، ما حدث أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري قال (١) :

كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضجر من يخطئ في قراءته ، فحضر غلام وضى لا فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجب أهل المجلس . فقال رجل منهم : لاتعجبوا فإن في وجهه غفران ذنوبه ! فسمعها ابن دريد فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يامن ليس في وجهه غفران ذنوبه ! فمجبوا من سمعه مع علو سنده .

ومن شواهد دقة تفسيره للشعر مما لا يقع عليه إلا الخبير الضليع مارواه الرضا في قال (٢) :

هجرتك لا قلبي مني ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الورد لما رأيت أن المنية في الورد
تقيض نفوسها ظمأً وتحشى حاماً فهي تنظر من بعيد
فقال : الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل إليه يقال حام يحوم حياماً .
ومعنى الشعر أن الأيائل تأكل الأعاصير في الصيف ، فتحشى فتلتهب بجمراتها وتطلب الماء ، فإذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تنسّمه ، لأنها إن شربته في تلك الحال صادف الماء السم الذي في جوفها فظفت (٣) ، فلا تزال تدفع بشرب الماء حتى يطول بها الزمان فيسكن ثوران السم ، ثم تشربه فلا يضرها .

* * *

وكان من الطبيعي أن تتجه أنظار العلماء إلى هذه العبقرية النادرة لتزنها

(١) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٤٠ .

(٣) انظر الحيوان للجاحظ ٧ : ٢٩ .

وتقدّرُها قدرها ، فاختلّفت الأنظار في ابن دريد ما بين الإشادة بفضله ، والزّراية به والطّعن عليه . وقد مرّ عليك فيما مضى بعض أقوال المعترفين بفضله البارِع ، وإليك ما قال الطاعنون فيه .

سئل عنه الدارقطني^(١) فقال : قد تكلموا فيه .

وقال أبو ذرّ عبد الله بن أحمد الهروي^(٢) :

سمعت ابن شاهين يقول : كفا ندخل على ابن دريد ونستحي منه ، لما ترى من العيدان المعلقة والشراب المصفي

وقال حمزة^(٣) : سمعت أبا بكر الأبهري المالكي يقول :

جلستُ إلى جنب ابن دريد وهو يحدث ومعه جُزء فيه ، ما قال الأصمعيّ ، فسكان يقول في واحد : حدثنا الرياشي ، وفي آخر : حدثنا أبو حاتم ، وفي آخر : حدثنا ابن أخي الأصمعيّ عن الأصمعيّ ، كما يجي على قلبه .
وقال أبو منصور الأزهرى في مقدمة التهذيب^(٤) :

ومن ألف في زماننا الكتب فرمى بافتعال العربيّة وتوليد الألفاظ ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، صاحب كتاب الجهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن . وقد حضرته في داره ببغداد غير مرّة فرأيتُه يروي عن أبي تمام ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ . وسألتُ إبراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبا به ولم يوثقه في روايته وألقيته أنا على كبر سنّه سكران لا يكاد يستمرُّ لسانه على الكلام من سكره ، وقد تصفّحت كتابه الذي أعاره اسم الجهرة ، فلم أرْدُ لاعلى معرفةً نافية ،

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ وياقوت ١٨ : ١٣٠ .

(٢) ياقوت ١٨ : ١٣٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٤) ياقوت ١٨ : ١٣١ ، ومقدمة التهذيب بتحقيق أحمد عطار ص ٧٦ .

ولا قريحة جيّدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخرجها ، فأثبتها في كتابي في مواقعها منه لأبحث أنا وغيري عنها .
أضف إلى ذلك أن الإمام الدلجى ، صاحب (الفلاكة والمفلوكون) قد عدّه ابن دريد في جماعة المفلوكين^(١) وقال : كان يشرب الخمر إلى أن جاور تسعين سنة . قال ابن شاهين^(٢) : كنا ندخل على ابن دريد فستحي ممانى من العيدان المعلقة والشراب مصفى موضوعا ، فجعله مفلوكا لقلبة الخمر عليه فيما يرى .
هذه هى جملة المطاعن التى رُمى بها ابن دريد : أنه كان يفتعل الألفاظ ، وأنه كان لا يتشدّد فى الرواية ، وأنه كان يشرب الخمر .
أمّا التهمة الأولى ففيها تحامل كبير ، وقد ذاع كتابه الجهرة وارتضاه العلماء منذ قديم الزمان .

ومارواه من ألفاظ غير موثوق بها لم يدعّه غفلا ، وإنما نبّه على شكه فيه لقوله « لا أحقه » أو « لأدرى ماصحته » أو « زعموا » وقد ساق السيوطى فى المزمهر^(٣) طائفة من الألفاظ التى انفرد بها بعض العلماء . وقال فى الدفاع عنه^(٤) : معاذ الله ، هو يرى ممانى به ، ومن طالع الجهرة رأى تحرّيه فى روايته ، ولا يقبل فيه طعن نفظويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، وقد تقرر فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لا يقدرح .
قلت : ومَن تأمّل فى كلام الأزهرى لمح فيه كثيراً من التحامل الذى يقع فيه المتعاصرون .

وقالوا : ليس التشدد فى رواية علم اللغة كالتشدد فى رواية علم الحديث ، إنّما يؤخذ فى اللغة قول الصادق الحافظ الضابط المتحرى للصواب ، لأن اللغوى

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ٧٣ . وقد جعل فلاكة ابن دريد فلاكة نفسية لا مادية . انظر

ص ٦٣ .

(٢) هو أبو حفص عمر بن شاهين ، كما فى نزهة الألباء ٣٢٤ حيث ساق الخبر .

(٣) المزمهر ١ : ١٢٩ - ١٣٦ .

(٤) المزمهر ١ : ٩٣ .

لا يحفزها غرض معين إلى افتعال الالفة . إسنادها ، كما قد يسوق الغرض من نصب نفسه للحديث وأراد أن يخدم بالحديث هوّى معيناً .

وأما ما ذكره من شربه الخمر فبلغ الظنّ أنه كان يشرب النبيذ على مذهب أهل العراق ، ولم يكن هذا مطعناً في كثير من أكابر الرواة الموثقين .

ومهما يكن فإنّ ابن دريد كغيره من جبهة العلماء ، ليس يسلم من الطعن عليه بالخطأ والسهو .

وهناك مطعن إخال الاعتذار عنه داخل في نطاق التعمّل والتكلف . قال ابن جنى في الخصائص^(١) :

« وأما كتاب الجهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبه^(٢) وقعت في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحسنت من كثيره . ثم إنّه لما طال على أوامأت إلى بعضه ، وضربت البتة عن بعضه . »

قال السيوطى تعليقاً على هذا القول :

« مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف ، وذكر المواد في غير محالها كما تقدم في العين . ولهذا قال : أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . يعنى أنّ ابن دريد قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللغة . وكان ابن جنى في التصريف إماماً لا يشقّ غباره ، فلذا قال ذلك . »

وأقول تأييداً لهذا : إننى قد أثبت في كثير من المواضع في حواشى الاشتقاق ، كثيراً من التصريفات التى سها ابن دريد فيها وجانب صواب التصريف^(٣) .

(١) الزهر ١ : ٩٣ .

(٢) هذا نس على كتابة ابن جنى لجهرة ابن دريد .

(٣) انظر مثلاً لذلك ص ٥٩ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٣٤٤ .

ابن دريد المؤلف

كان ابن دريد ممن رزق سعادة وحظاً في التصنيف ، وقد حفظت الأيام معظم كتبه فتأدت إلينا ، كما عدت عوادبها على البعض الآخر فلم يصل إلينا . وإليك ثبت ما أمكن معرفته من هذه الآثار .

١ — أرب السطاب

ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت والسيوطي . قال ابن النديم : « على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعول عليه » . وذكره ابن الأنباري باسم « أدب الكتاب » .

٢ — اشتقاق

وهو كتابنا هذا . ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي . واسمه عند ياقوت والسيوطي « اشتقاق أسماء القبائل » . وذكره صاحب كشف الظنون في رسم « كتاب الاشتقاق » . والكلام مفصل عليه فيما سيأتي .

٣ — الأصابي

ذكره ياقوت والسيوطي . وقال صاحب كشف الظنون : « وهي في العربية ، لخصها جلال الدين السيوطي ، وسماه قطف الوريد » .

٤ — الأبناز

جمع نَبَز ، وهو اللقب . ذكره في الجهرة ٢ : ٢٨٤ في النهر الأول ، قال : « وعدوان : اسم أبي قبيلة من العرب ، وهو لقب له واسمه عمرو ، هكذا يقول ابن الكلبي ، وستراه في كتاب الأبناز إن شاء الله تعالى » .

فهو كتاب كان يُعدّه في أثناء تأليفه للجمهرة . ويبدو أنه ألفه على أساس من كتاب الأنبا لأبي عبيدة ، الذي ذكره في الجمهرة ٢ : ٧٦ في النهر الأول .

٥ - الرؤى

ذكره ابن النديم وابن الأنباري والقفطي وياقوت وابن خلكان والسيوطي ، وكذا ذكره صاحب كشف الظنون في رسم (كتاب) . وذكر البغدادي في الخزانة ١ : ٤٩١ أن هذا الكتاب وقع في حيازته .

٦ - البنين والبنات

ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد ص ٢٦ . وظنني أنه كتاب لغوي يبحث فيما يضاف إلى الابن والبنات ، كما يقال ابن مجير ، وابن سمير ، وابن النعمامة ، وابن هرمة ، وبنات سحر ، وبنات بحنة . انظر لذلك السيوطي في المزهر ١ : ٥١٨ - ٥٢٨ .

٧ - تقويم اللسان

أورده ياقوت والسيوطي . قال ياقوت : « على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة » . وقال السيوطي : « لم يبيض » وقد يكون هو كتاب أدب الكاتب ، فإن من مشتملات كتاب ابن قتيبة الذي نسج ابن دريد على منواله : « كتاب تقويم اللسان » ، و « كتاب تقويم اليد » .

٨ - التوسط

- كره ابن النديم والقفطي وياقوت . قال ابن النديم : قال لي أبو الحسن الدردي : حضرت وقد قرأ أبو علي بن مقلة ، وأبو حفص ، كتاب المفضل ابن سلمة الذي يردّ فيه على الخليل بن أحمد - على أبي بكر بن دريد فكان

يقول : « صدق أبو طالب » في شيء إذا مر به ، و « كذب أبو طالب » في شيء آخر . ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة ، وترجمه بالتوسط .

٩ - همزة اللفظ

وهي أشهر من أن يتكلم عليها ، وللسيوطي في المزهرة دراسة مستوعبة فيها . وقد طبعت في حيدر أباد بالهند ١٣٤٤ - ١٣٥٢ في ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس بتحقيق وعناية الشيخ محمد السورتي ، والمستشرق الألماني سالم كرنكو .

١٠ - الخيل الصغير

ذكره ابن النديم ، وابن الأنباري ، والقفطي ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطي .

١١ - الخيل الكبير

ذكرته المراجع السابقة .

١٢ - رواد العرب

وهو عند ابن النديم والقفطي : « رواة العرب » وعند السيوطي وابن خلكان « زوار العرب » ، وكلاهما محرف .

وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جُرزة الحاطب و تحفة الطالب » في ليدن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والغيث ، وأخبار الرواد وما حمدوا من الكلاؤ » .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٩ لغة ، عنوانها « كتاب المطر ، والسحاب » .

رواة العرب

هو تحريف الاسم السابق .

زوار العرب

هو تحريف « رواد العرب » .

١٣ - السرج واللجام

ذكره ابن النديم والقفطى ، وابن خلكان ، والسيوطى . وقد سبقه فى هذا التأليف أبو عبيدة كما يفهم من كشف الظنون . وقد طبع فى ليدن فى مجموعة (جُرزة الحاطب) الساقفة الذكر ، بعنوان (صفة السرج واللجام) .

١٤ - السلاح

ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى . وقد سبقه النضر بن شميل فى هذا التأليف ، كما يفهم من كشف الظنون .

صفة السحاب والغيث

انظر : رواد العرب .

١٥ - غريب القرآن

ذكره القفطى ، وأجمعت المراجع السابقة ومعها كشف الظنون أن ابن دريد لم يتمه .

١٦ - فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والسيوطى .

١٧ - اللغات في القرآن

ذكره في الجهرة ٢ : ٤٠٠ قال : « والفرقان : البرهان . وهذا مستقصى في كتاب اللغات في القرآن » . ومرة أخرى في ٣ : ٧٨ عند ذكر الصواع ، قال : « وقد استقصينا هذا في كتاب لغات القرآن » . وثالثة في ٣ : ٢٤٧ عند ذكر (الذي) ، قال : « وقد استقصيناها في كتاب القرآن » . كذا وردت في النسخة . وتحتل أن تكون هذا الكتاب وأن تكون أيضاً كتاب « غريب القرآن » . وذكره كذلك في الاشتقاق ٨٠ . قال : « وهذا يستقصى في لغات القرآن » .

١٨ - ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه مفظاً

ذكره القفطي . وقال ابن النديم : « جمعه على بن إسماعيل بن حرب عنه » .

١٩ - المتناهي في اللغة

ذكره القالي ، كما جاء في مقدمة العلامة السوزني للجمهرة ص ٩ . ولم يشر إلى مكانه من الأمالي . وقد وجدته في ٢ : ٤٤ عند قول الراجز :

قد جرت الطير أيامينا قالت وكنتُ رجلاً فطينا

هذا ورب البيت إسرائيلينا

قال أبو بكر في كتاب المتناهي في اللغة : هذا أعرابي أدخل قرداً إلى سوق الحيرة ليبيعه ، فنظرت إليه امرأة فقالت : مسخ ! ! فقال هذه الأبيات .

٢٠ - المجتني

ذكره ابن النديم ، وابن الأنباري ، والقفطي ، وابن خلكان . وقد طبع هذا الكتاب في حيدرآباد ١٣٤٢ بضاية للمستشرق الفاضل كرنكو ، وفي مقدمته : « هذا

كتابٌ يشتمل على فنون شتى من الأخبار الموثقة والألفاظ المسترشقة ، والأشعار الرائعة ، والمعانى الفخمة ، والحكم المتناهية ، والأحاديث المنتخبة ، سميناه كتاب المجتنى لاجتنائنا فيه ظرائف الآثار ، كما تجتنى أطايب الثمار ، وجرينا فيه إلى الاختصار إذ كان الإكثار مقروناً بالسامة .

ويمتاز هذا الكتاب باختيار مجموعة كبيرة من كلام نحو عشرين فيلسوفاً من فلاسفة اليونان أمثال سقراط ، وديوجانيس ، والإسكندر ، وأرسططاليس .

— المطر —

ذكره ياقوت والسيوطى . وانظر كتاب رواد العرب .

٢١ — المقبسى

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى .

٢٢ — المفتى

ذكره ابن النديم وابن الأبارى .

٢٣ — المقصور والمدور

أورده ياقوت والسيوطى . ولعله القصيدة الحمزية المنشورة فى صدر ديوانه كما رأى ناشر الديوان السيد محمد بدر الدين العلوى .

٢٤ — الملامح

أورده ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى . وقد طبع مرتين بأوروبا ، نشره أولاً المستشرق ريت : W. Wright فى ليدن سنة ١٨٥٩م ثم المستشرق تريبكى Thorbecke فى جوتا سنة ١٨٨٢م . ثم نشر فى مصر سنة ١٣٢٣ كما ذكر سركيس . ثم نشر نشرة علمية رابعة بتحقيق الشيخ

أبي إسحاق إبراهيم إطفيش الجزائرى فى القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية . قال ابن دريد فى أوله : « هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه الحجر المضطهد على اليمين المكروه عليها » . ومن نماذجه : « تقول : والله ماقتلتُ ولاجرحتُ ولاطعنتُ . فالقتل المزج ، يقال : قتلت الحجر ، إذا مرزجتها . قال الشاعر :

إن التى ناولتنى فرددتها قُتلتُ قُتلتُ فهاتهما لم تقتلِ

والجرح : الكسب . . . والطعن من قولهم : ماطعنت فى عرضه » .

وللمفجع البصرى (محمد بن أحمد بن عبد الله) المتوفى سنة ٣٢٠ كتاب شبيه له اسمه « المنقذ من الأيمان » نقل البغدادى بعض نصوصه فى الخزانة ٢٤٤:٢ / ٣ : ١١٧ . ذكروا أنه أجود من كتاب ابن دريد الملاحن ، وأتقن .

٢٥ - الوشاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطى . قال ياقوت : « على حد الخبر لابن حبيب » وقال ابن خلكان : « صغير مفيد » . قلت : وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان فى (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ فى مجموعة من مكتبة الإسكوريال باسم الوشاح لابن دريد ، جاء فى أولها :

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى ؛ مولى تيم تيم قريش ، وقد روى محمد بن السائب الكلبي بعض هذا أيضاً فيما روى من ذكر الشعراء الذين غلبت عليهم ألقابهم بشعرهم حتى صاروا لا يعرفون إلا بها .
فمنهم : منبته بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ؛ وهو أعصر ، وإنما سمي بأعصر لقوله :

قلت عُميرة ما رأيتك بعد ما قُتد الشبابُ أنى بلونٍ مُنكرٍ

ويروى « بعد ما بعد الشباب » -

أعميرَ إن أباكِ غيَّرَ لونه مرث الليلالى واختلافُ الأعصرِ

ابن دريد الشاعر

كان عالماً ، وطبيعة العلم في معظم الأمر تعارض طبيعة الشعر ؛ فإن رقة الطبع وسعة الخيال ، والحياة في الأجواء الشعرية العاطفية ، ليس للعلماء منها حظ الشعراء الذين نصبوا أنفسهم لهذا الفن وعاشوا فيه وقضوا فيه . وقديماً ماتندّر الأدباء بشعر العلماء ، وشعر النحاة ، وشعر الفقهاء ؛ لأنّ هؤلاء جميعاً يعيشون في أسلوب من الحياة العقلية يشغلهم كثيراً عن حياة العاطفة الشعرية الخالصة ، وهي حياة رقيقة لها كيائها ومقوماتها .

لذلك كان من النادر أن يجتمع العلم والشعر في صدر واحد ، لكنّ الأقدمين شهدوا لابن دريد بالشعر ، وحفظ التاريخ لنا أقوال كثير من العلماء في ذلك . يقول أبو الطيب اللغوي^(١) : « كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدهما في صدر خلف الأحر ، وأبي بكر بن دريد » .

ويقول أبو بكر محمد بن زوق الأسدي^(٢) : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وهذا نص صاحب مروج الذهب^(٣) : « وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر . . . وكان يذهب بالشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل وطوراً يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه ، أو نأتى على أكثره ، أو يأتي عليه كتابنا هذا » .

وأما القفطي فيقول^(٤) : « وشعره كثير ، قال لي من رآه في خمس مجلدات وقيل أكبر من ذلك » .

(١) مراتب النحويين ص ٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٣) ابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٤) إنباه الرواة ٣ : ١٠٠ .

ولعل السرّ في ذلك ابن دريد كان ممن يحيا حياتين ، كان يحيا حياة الجِدِّ والعلم ، وكان يحيا حياةً أخرى فيها لهوٌ وشرابٌ وسماع .
قال ابن شاهين^(١) : « كُنَّا ندخُل على ابن دريد ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة ، والشراب المصقّى » .

وقال أبو منصور الأزهرى : « دخلت على ابن دريد فرأيتُه سكران ، فلم أُعد إليه » .

وذكر أن سائلا سأل ابن دريد شيئا فلم يكن عنده غير دنٍّ من نبيذ ، فوهبه له ، فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال : تصدّق بالنبيذ ، فقال : لم يكن عندى سواه ! وأهدى له عقب ذلك عشرةً دنانٍ من النبيذ ، فقال لغلامه : تصدّقنا بدنٍّ فجاءنا عشرة !

ونظم ابن دريد الشعر في مقبل شبابه ، ويروى الخطيب^(٢) عن ابن دريد أن أول شعر قاله :

توب الشباب علىّ اليوم بهجته وسوف تنزعه عنى يدُ الكبر
أنا ابن عشرين مازادت ولا نقصت إنَّ ابن عشرين من شيب على خطر
فقد نظم الشعر كما ترى وهو ابن العشرين ، وصنع شعراً كثيراً هو أمشاج بين النظم والشعر الفنى ، فأنت تجد في ديوانه الذى جمعه السيد محمد بدر الدين العلوى الأستاذ بجامعة عليكرة^(٣) ، مقطوعات من الشعر ، يمدح في إحداها المشتغلين بعلم الحديث :

أهلاً وسهلاً بالذين أودهم وأحبهم فى الله ذى الآلاء
ومقطوعة أخرى لغوية . يذكر فيها ما يفتح أوله فيقصر ويمد ، والمعنى مختلف :

(١) إنباه الرواة ٣ : ٩٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .

(٣) نشر الديوان فى مطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٦٥ .

لا تَرَكَنَّ إِلَى الْمَوَى وَاذْكَرَ مَفَارِقَةَ الْهَوَا
 ومقطوعات أخرى أشباهها لها ، وأخرى في رثاء محمد بن جرير الطبري :
 لَنْ تَسْتَطِيعَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِيًا فَاسْتَنْجِدِ الصَّبْرَ أَوْ فَاسْتَشْعِرِ الْحَوَا
 ثم يركب الصعبَ ويصنع قصيدة عويصة على روى النشاء ، أبياتها سبعة
 وسبعون ، يقول فيها مهاجماً للشعراء :
 حبا الشعرَ تعظيماً أناسٌ وإنَّه لأحقرُ عندي من نفاثةِ نافثِ
 وهل يَجْفَلُ الْبَحْرُ اللَّغَامَ إِذَا عَمِيَ فِطَاحٌ عَلَى تِيَارِهِ الْمُتَلَاطِثِ
 ويصنع أخرى فيها مساءلات لغوية ، يسوقها إلى الباهلي اللغوي ، أبياتها
 ستة وخمسون ، يقول فيها :

وما أَعْظَمُ وَضَّاحِ يَنَادِي وَالذُّجَى يَغْسِقُ
 وهل تَعْرِفُ بِاللَّيْلِ حَوَى الْخَلْبِ إِذْ يُطْرِقُ
 وما اللَّهْدَاهُ فِي الْمَلَمِّ بَ وَالزُّحْلُوقُ إِذْ زَحْلُقُ
 وما الدَّوْطُ الشُّفَارِيَا ت فِي الدَّوْبَةِ السَّمْلُقُ

ومقطوعات أخرى دفعه إلى صنعها علمه الواسع باللغة ، وتمكُّنه من أزمته .
 وقال ابن دريد : خرجنا نريد عمان في سفرٍ لنا ، فزلنا بقريّةٍ تحت نخل ،
 فإذا بِفَاخْتَيْنِ تَرَاقَانَ ، فَسَنَحَ لِي أَنْ قَلْتُ :

أَقُولُ لُورِقَاوَيْنِ فِي فِرْعِ نَخْلَةٍ وَقَدْ طَفَّلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرُ
 وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لِنَاكَ جَنَاحَهَا وَمَالَ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ
 لَيْبِنِيكَمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفِرْقَةٍ وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيَتِ شَمْلِكَا الدَّهْرِ
 فَلَمْ أَرْ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ
 ويهجو نبطويه بقوله :

لَوْ أُنْزِلَ الْوَحْيُ عَلَى نِطْوِيهِ لَكَانَ ذَلِكَ الْوَحْيُ سُخْطًا عَلَيْهِ
 وَشَاعِرٍ يُدْعَى بِنِصْفِ اسْمِهِ مُسْتَاهِلٌ لِلصَّنْعِ فِي أَخْدَعِيهِ

أفّ على النّحو وأربابه قد صار من أربابه نفظويه
أحرّقه الله بنصف اسمه وصيرّ الباقي صراحاً عليه
ومهما يكن فإنّ ابن دريد لم يعلّ كعبه في دُنيا الشعراء إلاّ بقصيدته
المقصورة المشهورة ، التي أثارَت حول اسمه ضجّةً صاحبةً ، لما فيها من فنّ وإقتدار
وحكمة ومثّل ، وتسجيل لحوادث التاريخ وإشارات الأدباء ، ولطولها أيضاً ، فقد
بلغ عدد أبياتها ٢٥٠ بيتاً ، وتناولها الأدباء بالمعارضات ، وبالتخميس والتوشيح ،
وبالإعراب والشروح التي بلغت زهاء ٣٥ شرحاً ، وبالترجمة إلى بعض اللغات ،
ترجمها إلى اللاتينية « هوتسما » A. Hautsma وطبعها سنة ١٧٧٣ ، كما ذكر
سركيس في معجم المطبوعات . كما تناولها بعض الأدباء المعاصرين بالبحث
والدراسة ، ومنهم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، في كتابه « مقصورة ابن
دريد ، بحث تاريخي أدبي مقارن » ، وهو بحث مستوعب نفيس .

الاشتقاق

الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى .
والناظر في المراجع القديمة اللغوية يلحح شيئاً من الاضطراب في وضع حدٍّ لأنواع
الاشتقاق الصغير والكبير ، والأصغر والأكبر .

فإن جنى في الخصائص^(١) يجعل الاشتقاق ضربين : صغير أو أصغر ، وكبير
أو أكبر ، يسمّى كلاً منهما تسميتين ، ويعنى بالطائفة الأولى ذلك الاشتقاق الذي
ينحصر في مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها ، كتركيب (سلم) فإنك تأخذ منه
معنى السلامة في تصرّفه ، نحو سلم و يسلم ، وسالم ، وسلمان وسلمى ، والسلامة ،
والسليم اللدبغ أطلق عليه تفاعلاً بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته .
وبقية الأصول غيره كتركيب (ض رب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على
ما في أيدى الناس من ذلك ، فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدّم أبو بكر
رحمه الله - يعنى ابن السراج - رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ، لأنّ أبا بكر لم يألُ
فيه نصحاً وإحكاماً ، وصنعةً وتأنيساً .

ويعنى ابن جنى بالطائفة الثانية « أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثة ، فتعقد
عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل
واحدٍ منها عليه ؛ وإن تباعد شيء من ذلك ردّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما
يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد » .

ويضرب مثلاً لذلك بأصول (ك ل م) وتقالبيها : (ك م ل) ، و (م ل ك)
و (م ل ك) ، و (ل ك م) ، و (ل م ك) . فهذه الصور الست تدلُّ على معنَى
واحد مشترك ، وهو القوة والشدة ، مهما اختلف مظهر التفسير الذى يقوم به جماعة
اللغويين .

وذكر صاحب كشف الظنون^(٢) نقلاً عن الرازى إن إجراء الاشتقاق

(١) الخصائص ١ : ٥٢٥ - ٥٢٨ .

(٢) كشف الظنون ١ : ١٠٨ .

تقديم

الأكبر في الأصول الرباعية يقبل أربعة وعشرين انقلاباً ، وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة .

والسيوطي في المزهر يبسط مثلاً للاشتقاق الأكبر ، نقلاً عما ذكره الزجاج في كتابه . قال : « قولهم شجرت فلاناً بالرمح ، تأويله جعلته فيه كالغصن في الشجرة . وقولهم للحلقوم وما يتصل به شَجْرٌ لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجرة . وتشاجر القوم ، إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة . وكل ما تفرَّعَ من هذا الباب فأصله الشجرة » .

فقد أخطأ السيوطي بهذا المثال قاعدة ابن جنى في الاشتقاق الأكبر التي سبق التمثيل بها ، والتي يقول ابن جنى إنه الذي ابتدع لها هذه التسمية ، إذ يقول : « وإنما هذا التلقيب لنا نحن » .

أما أنا فقد رأيت أن هذا الضرب من الاشتقاق الذي ساق السيوطي مثله ، جدير بأن تنشأ له تسمية خاصة ، هي الاشتقاق الكبير ، فإن المدلول الذي ساقه ابن جنى للاشتقاق الصغير أو الأصغر يتناول أمرين : أما أحدهما فهو اشتقاق المشتقات السبعة من أفعالها ، كاسم الفاعل واسم المفعول من فعل معين من أفعال المادة . ولا ريب أن المعنى الذي في هذا الفعل يسرى بتامه في جميع مشتقاته . ولا يختلف اللغويون في ذلك . وأما الآخر فهو قرابة فعل وتصاريفه من أفعال المادة الواحدة وتصاريفه لفعل آخر وتصاريفه من المادة نفسها ، وهو الاشتقاق الذي لم يفتن له من الانويين إلا القليل ، فظن له ابن جنى ، وفتن له كذلك معاصره ابن فارس فظنّه أكمل وأشمل ، إذ أجرى هذا القياس الاشتقاقات في جمهرة مواد اللغة ، بتأليفه كتاب المقاييس ، الذي نجح فيه نجاحاً رائعاً ، بإرجاع كلمات كل مادة إلى قدر مشترك أو أقدار مشتركة فيها جميعاً . فهذا الاشتقاق الذي يدعوه ابن جنى صغيراً أو أصغر جدير بأن نسميه اشتقاقاً كبيراً .

على أن عالماً جليلاً من المعاصرين هو الأستاذ عبد الله أمين ، قد صنع كتاباً كاملاً في الاشتقاق ، ورأى تقسيم الاشتقاق إلى أربعة أقسام :

الأول : الصغير ، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها . ومنه الطريف الذي لم يجمعه أحد من قبل ، ومنه القديم الذائع الذي امتلأت به كتب النحو والصرف وغيرها كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها ، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء ، والوجود والاشتقاق في الأفعال والأسماء ، واشتقاق الأفعال واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة .

الثاني : الكبير ، ويقصد به انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المتغيرة ، وذلك نحو جثا وجذا ، وبعثر وبحثر ، ومكان شأس وشأز .

الثالث : الكُبار . وهو ما سَمَّاهُ ابن جنى الاشتقاق الكبير أو الأكبر .

الرابع : الكُبار ، بتشديد الباء ، وهو المعروف عند اللغويين بالنَّحْت ، كالدمعزة من دام عرك ، والطلبقة من أطال الله بقاءك . وإتأسقت هذا القول لأبيّين وضع كتاب ابن دريد هذا بين مؤلفات الاشتقاق فهو إنما يبحث في اشتقاق أعلام القبائل والناس من موادها اللغوية ، وهو بلا ريب داخل في نطاق الاشتقاق الصغير الذي سبق الكلام عليه .

كتب الاشتقاق

أما في القديم فقد ألف فيه جمهرة من العلماء ذكر السيوطي معظمهم في المزهري^(١) وهم :

١ - أبو العباس الفضل بن محمد بن عامر الضبي ، المتوفى سنة ١٦٨ .

٢ - أبو علي محمد بن المستنير النحوي المعروف بقطرب ، المتوفى سنة ٢٠٦ .

(١) المزهري ١ : ٣٥١ .

- ٣ - أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، المتوفى سنة ٢١٥ .
- ٤ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، المتوفى سنة ٢١٥ .
- ٥ - أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، ابن أخت الأصمعي ، المتوفى سنة ٢٣١ .
- ٦ - أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري ، المتوفى سنة ٢٥٣ ، ذكر الزبيدي في الطبقات^(١) أنه ألف كتاباً في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب .
- ٧ - أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ .
- ٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١٦ .
- هؤلاء من سبقوا ابن دريد في التأليف . وجاء من بعد ابن دريد :
- ٩ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي ، ابن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ .
- ١٠ - أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ، ذكر ابن النديم^(٢) أنه ألف في الاشتقاق كتابين : الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير .
- ١١ - أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .
- ١٢ - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى سنة ٣٨٤ .
- ١٣ - أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجي المتوفى سنة ٤١٥ . صنع كتاباً في اشتقاق أسماء الرياحين ، ذكره صاحب كشف الظنون^(٣) .
- ١٤ - حجة الأفاضل علي بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٠ صنع كتاباً في اشتقاق أسماء المواضع والبلدان ، ذكره في كشف الظنون .
- ١٥ - ومما ينبغي أن يضاف إلى كتب الاشتقاق وإن كان لا يحمل هذا الاسم كتاب « مقاييس اللغة » لابن فارس ، الذي قمت بنشره ما بين سنتي ١٣٦٦ ، و ١٣٧١ . وهذا الكتاب يعتبر فذاً في التأليف العربي ، بل في التأليف اللغوي العام

(١) طبقات النحويين والتغويين ص ٢٥٠ .

(٢) الفهرست ص ٩٥ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ٢٦٢ .

فنحن لم نر قبله ولا بعده في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى تأليفاً معجمياً يتناول معظم مواد تلك اللغة في ضوء الاشتقاق . وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥ .
 ١٦ - وأذكر أيضاً كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ .
 لقد جرى فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربية ، بل جرى أيضاً على النحل لاشتقاق البلدان غير العربية ، وحاول في بعض منها أن يجعل لها اشتقاقاً ووزناً صرفياً ، كما فعل في (إربل) و (الأردن) وغيرها . وقال في مقدمة كتابه :
 « ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربياً ، ومعناه إن أحطت به عالماً إن كان عجمياً » .
 وأما كتب الاشتقاق الحديثة فمنها :

- ١ - العلم الخفاق من علم الاشتقاق ، للسيد محمد صديق حسن خان بهادر ، المتوفى سنة ١٣٠٧ . وقد طبع كتابه في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦ في ٤٨ صفحة .
- ٢ - الاشتقاق والتعريب ، للعلامة عبد القادر بن مصطفى المغربي ، المتوفى سنة ١٣٧٦ .

بحث فيه ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب ، وقد طبع كتابه في مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ في ١٤٦ صفحة .

- ٣ - كتاب الاشتقاق للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين ، مد الله في عمره ، وقد بلغ في كتابه هذا الغاية القصوى طبع بمطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦ في ٤٦٢ صفحة .

كتاب الاشتقاق لابن دريد

تسميته

وقد عرف هذا الكتاب باسم « الاشتقاق » وسماه الأزهري في مقدمة التهذيب « كتاب اشتقاق الأسماء » وياقوت « كتاب اشتقاق أسماء القبائل » . ولعلّ ما أخذ هذه التسمية من مقدمة ابن دريد إذ يقول : « فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعماير وأخذها وبطونها ، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثنيانها ، وشعرائها وفرسانها ، وجرّاري الجيوش من رؤسائهم ، ومن ارتضت بحكّمه فيما شَجَرَ بينها ، وانقادت لأمره في تدبير حروبها ومكايده أعدائها » .

سبب تأليفه

وقد ذكر ابن دريد في هذه المقدمة ما حفزه على تأليف كتابه هذا ، وهو أن العرب كانت لهم في جاهليتهم مذاهب في أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلاذم ، فاستشنع قومٌ إما جهلاً وإما تجاهلاً تسميتهم كلباً وكنياً وأكلب ، وخزيراً وقرداً وما أشبه ذلك ، فطمعوا من حيث لا يَجِب الطعن . فرأى ابن دريد أن يبيّن لهؤلاء القوم مذهب العرب في هذه التسمية مبيناً أسبابها وعلّلتها ، معرّجاً في ذلك على الاشتقاق ، وذكر في ذلك جواب العتبي حين سئل : ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشعّة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها . ووجد ابن دريد أن جواب العتبي فيه إيجاز محتاج إلى شرحٍ يوضّعه الاشتقاق .

ولاريب أن ابن دريد في هذا إنما تدفعه الغيرة العربية أن يرد على الشعوبية ونحوم بعض مطاعنهم على العرب .

مفهرج الكتاب

وقد بدأ كتابه بذكر اشتقاق اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اشتقاق أسماء آبائه إلى معدن بن عدنان حيث انتهى ، صلى الله عليه وسلم ، بنسبه ثم قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ » فنسبُ العربِ المتَّفَقِ عليه ينتهى إلى عدنان وقحطان . وأما ما بين عدنان وإسماعيل فيختلف النسابون فيه اختلافاً شديداً . وقد ساق في كتابه أنساب العرب العدنانية والقحطانية ، مبينا اشتقاق هذه الأنساب واشتقاق رجال هذه القبائل في إيضاح كامل ، وبيان لجميع الوجوه الممكنة التي تتراءى له ، والتي يحتملها العلم المشتق في الرجوع به إلى مواد العربية ، مع استطراد يضم تفسير كثير من آى القرآن الكريم ، التي يتحرج أن يحزم فيها برأى فيعقب على كل تفسير بقوله : « والله أعلم » أو نحو ذلك . كما يضم الاستطراد تفسير بعض الحديث النبوى وأمثال العرب وأشعارها .

وهو فيما بين ذلك لا يزال يذكر من تاريخ الأعلام وأخبارها نوادر من المعارف ندر أن يظفر بها الباحث في غير كتابه هذا . كما أنه أشار إلى أخبار تتعلق بهذه الأعلام يعبر عنها بقوله : « وله حديث » دون أن يذكر ذلك الحديث . ولما يظفر الباحث بتوضيح ما أشار إليه في مختلف المراجع المتداولة . وهذا أمر ينم على سعة علم ابن دريد وفيض معارفه ، ويجلب إلينا كثيراً من الأسف على ما ضاع من تلك الآثار الأدبية والتاريخية .

مضموره الكتاب

وبذلك يكون هذا الكتاب ذخيرة علمية واعية ، تنتظم هذه الضروب التالية :

١ - الاشتقاق اللغوى لأسماء القبائل والرجال .

٢ - وبسط القول في المادة اللغوية التي اشتقت منها هذه الأسماء .

- ٣ - وتفسير الآثار الدينية والأدبية التي تمت بصلة إلى تلك المواد .
- ٤ - وبيان أنساب قبائل العرب و بطونها وأخاذها ، وتشعب بعضها من بعض .
- ٥ - وإمداد الباحث بكثير من المعارف التاريخية النادرة التي تتعلق بقبائل العرب ورجالها ، وبعض من يمت بصلة تاريخية إلى تلك القبائل وإلى أولئك الرجال .

نظرة ناقدة

لا إخال مشتغلاً بالثقافة العربية يجد نفسه في غنى عن الرجوع إلى هذا الكتاب لاستشارته في ضبط الأعلام العربية ضبطاً يقارب اليقين ، لأنه مشفوع ببيان الصيغة التصريفية والمدلول اللغوي .

ومع أن ابن دريد قد برع في هذا الفن من الاشتقاق ، لا يعدم المتصفح لكتابه هذا أن يجد له هفواتٍ تتعلق بالاشتقاق نفسه ، كما ورد في قوله^(١) : « والعاقة تعيف القليل » ، وفي قوله في اشتقاق حجوان^(٢) : « وإن كان من حج الشيء يحجه » ، وفي قوله^(٣) : « وممّاس : مفعال من قاس يقيس . وفي قوله^(٤) : « عتوارة من قولهم اعتور القوم الرجل » وفي قوله^(٥) في « الأبله » أنها من بلل . وهفوات أخرى تتعلق بإنشاد الشعر كما في ص ٦٤ .

و بالتاريخ كما في ص ١٦٣ .

وقال وستنفلد في مقدمته للاشتقاق ما ترجمته : « الفكرة الرئيسية عند ابن دريد كما نرى في الاشتقاق هي اشتقاق الأعلام لا معرفة الأنساب ، ومن

(١) ص ٥٩ .

(٢) ص ١٠٤ .

(٣) ص ١٠٨ .

(٤) ص ١٧٢ .

(٥) ص ١٨٢ .

المعروف أن علم الاشتقاق من نقط الضعف في تاريخ الثقافة العربية ؛ لأن الاشتقاق يتطلب الاطلاع على مختلف اللغات المتقاربة حتى تفهم مكانة الكلمة لغوياً وعلاقتها بغيرها . ومع ذلك لم تهتم أمة اهتمام العرب بلغتها . لذلك نرى أن بعض الشرح وتفسير الأعلام لا يُطمان إليه .

بين الجهمرة والاشتقاق

- هل ألف ابن دريد كتابه هذا بعد تأليفه لكتاب الجهمرة ؟
- قال ^(١) : « وقد استقصينا هذا في كتاب الجهمرة » .
- وقال ^(٢) : « وقد استقصينا في كتاب الجهمرة » .
- وقال ^(٣) : « وقد استقصينا هذا في كتاب الجهمرة » .
- وقال ^(٤) : « وقد أتينا على كل هذا في الجهمرة » .
- وقال ^(٥) : « وقد مر تفسير بلعاء في الجهمرة » .
- ومع هذا فقد وجدت في أثناء الجهمرة ومطابقتها إشارة عكسية يفهم منها أنه ألف الاشتقاق قبل تأليفه للجهمرة .
- قال ^(٦) : « وقد فسّر في الاشتقاق مستقصى » .
- وقال ^(٧) : « ومحمد بن مسلمة الأنصاري وغيرهم ممن قد ذكرناه في كتاب الاشتقاق » .
- وقال ^(٨) : « وهذا مستقصى في كتاب الاشتقاق » .
- وقال ^(٩) . « وللدّيم والندمان اشتقاق قد ذكرناه في كتاب الاشتقاق » .

(١) الاشتقاق ص ٧٨ ، ٧٩ . (٢) الاشتقاق ٨٥ .
 (٣) ص ٩٦ . (٤) ص ١٧٠ . (٥) ص ١٧١ .
 (٦) الجهمرة ٢ : ٥٣ يقابلها الاشتقاق ٢١٣ .
 (٧) الجهمرة ٢ : ١٢٥ يقابلها ص ٦ - ٧ .
 (٨) الجهمرة ٢ : ٢٧٥ يقابلها ص ١١١ (٩) الجهمرة ٢ : ٣٠١ .

وقال^(١) : « وقد استقصينا شرح المرض في كتاب الاشتقاق ، تراه في بابه إن شاء الله » .

وقال^(٢) : « ولهذا موضع في كتاب الاشتقاق تراه إن شاء الله » .

وقال^(٣) : « ومغازلة النساء : محادثهن . ويؤتى على تفسيره في كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

وقال^(٤) : « والقفيز مكيال يكال به ، واشتقاقه مستقصى في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٥) : « وقد سمى العرب زيفناً ، وهو مفسر في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٦) : « والجمع عياب ، وقد أتينا على تفسيره في كتاب الاشتقاق » .

وقال^(٧) عند الكلام على « هميع » : قال أبو بكر : « وقد تقدم قولنا في كتاب الاشتقاق أن هذه الأسماء مشتقة من أفعال قد أميتت وقدم الزمان بها » .

وقال^(٨) : « وبران أبو بطين من العرب ، وكذلك سبلان ، وهذه أسماء تسكتر ، وستراها في كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

والذي أرجحه أن الكتابين ألفا في وقت واحد ، وأن ابن دريد كان يراوح بينهما ويصل ما بين التأليفين بالإشارة في كل منهما إلى الآخر ، ويقوى هذا الاحتمال ما تجده في الجهرة من إشارات إلى الاشتقاق لا تجد لها انطباقاً ولا مقابلاً . وهذا يدل أيضاً على مرحلة من التنقيح سارها ابن دريد في الاشتقاق بين حذف وإضافة ، واختصار واستيعاب .

(١) الجهرة ٢ : ٣٦٧ . (٢) الجهرة ٢ : ٤٢٣ .

(٣) الجهرة ٣ : ١٠ .

(٤) الجهرة ٣ : ١٢ ولم أجد ما يقابله في الاشتقاق .

(٥) الجهرة ٣ : ١٣ وكذلك لم أجد ما يقابله .

(٦) الجهرة ٣ : ٢٠٨ ولم أجد ما يقابله .

(٧) الجهرة ٣ : ٣٧٢ يقابله ص ٥٢٣ من الاشتقاق .

(٨) الجهرة ٣ : ٤١٦ ويقابله ص ٥١٤ .

تاريخ نشر الكتاب

أول نشرة لهذا الكتاب كانت بعناية المستشرق فردناند وستنفلد : Ferdinand Wüstenfeld وذلك في سنة ١٨٥٤ أى يرجع العهد بها إلى ١٠٤ سنة خلت . وقد ذكر في مقدمة كتابه أن الذى كشف هذا الكتاب واعتنى به وأشار إلى عظم قدره هو المستشرق فون رايسكى von Reiske . وقد قام وستنفلد بنشر الكتاب نشرة علمية ممتازة أسدى بها خيراً كثيراً إلى الباحثين^(١) ، وامتاز عمله بالأمانة التامة والحرص الشديد على أداء الأصل . بيد أنه يخفق أحياناً في قراءة نسخة الأصل ، ونهت أنا على ذلك في حواشى نشرتي هذه . كما أنه مع التزامه إثبات الحواشى الثمينة التى فى النسخة ، قد فاتته إثبات كثير منها ، وقد نهت على ذلك أيضاً فى التعليقات .

ومهما يكن من شىء فإن عمله فى بعث هذا الكتاب وما بذل فيه من جهد ، جدير باستحقاق الثناء والإجلال .

أما نشرتي هذه فقد حاولت بها أن أصل حبلى بحبله وأستدرك ما فاتته ، وأن أنفض عن هذا الكتاب بعض ما علق بنسخته الوحيدة من أخطاء وتحريرات لم يتنبه لها الناشر الأول .

نسخة الأصل :

هى النسخة الفريدة التى تحتفظ بها مكتبة ليدن تحت رقم ٣٦٢ . وهى نسخة عتيقة يرجع تاريخها إلى السابع والعشرين من شوال سنة ٦٦٨ كتبها منصور بن عثمان بن عمر بن موسى الخلابورى ، كما ذكر فى ختام النسخة ، وكتب معها كثيراً من الحواشى منقولة عن أصلها ، وهى حواشى ذات قيمة عالية حفظت لنا طائفة

(١) ذكر بروكلمان أنه طبع منه أولاً ١٠٠ نسخة فقط ، وأعيد الطبع بعد ذلك بالتصوير .

من نصوص الكتب التي ذهب رسمها وبقي اسمها كما يقولون . وهذا كله بخط واضح دقيق مضبوط ضبط يكاد أن يكون كاملاً ، مع تقييد بعض الكلمات بضبطين أو أكثر مشاراً إلى ذلك بكلمة « معا » .

والأصل في مائتي صفحة كبيرة ، بكل منها ٣١ سطراً بكل سطر نحو ١٨ كلمة . وهو في جزأين ينتهي السفر الأول باتهاء قبائل تميم في ص ٢٦٢ من نشرتنا هذه ، ويتبدى الثاني بذكر قبائل قيس عيلان بن مضر .

وبالنسخة عدة تمليكات ، من أظهرها تملك المحدث الفقيه الحافظ علاء الدين مُغلطاي بن فليج (٦٨٩ - ٧٦٢) الذي أثبت على حواشي النسخة كثيراً من التعليقات الهامة . وقد أشرت إلى مواضع تلك الحواشي في فهرس الكتب عند ذكر اسم (مغلطاي) .

ومنها تملك محمد بن عمر ، حفيد ابن الشحنة ، وله بعض التعليقات . وتملك محمود بن محمد الناذق الربعي الذي أثبت في صدر النسخة نسب ابن دريد وترجمة موجزة له مقتبسة من مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي . ونجد في صدر الكتاب إجازة خاصة بالحافظ مغلطاي هذا نصها :

حدثني بجميع هذا الكتاب إجازة الشيخ أثير الدين النفرى عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي العثماني . أنا الأمير مكرم البكرى اسا أبو العباس بن الخطيئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي اسا أبو العباس أحمد بن سعيد الطرابلسي اسا أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة اسا ابن دريد .. قال أبو حيان : وأخبرني أبو جعفر بن الزبير عن أبي الحسن الشاربي عن أبي محمد عبد الله بن محمد الحجبري عن أبي بكر محمد بن عبد الغنى بن مندلة عن أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعمى عن أبي القاسم الأفلحلي وأبي سهل الحراني عن أبي عمر بن أبي الحباب وغيره عن أبي علي القالي عن ابن دريد .

وأخبرني أيضاً جماعة من مشايخنا بهذا الكتاب إجازة منهم الإمام نور الدين

على بن جابر الهاشمي عن أبي الفضل عبدالرحيم بن عبد المنعم الدميري عن أبي الين زيد بن الحسن الكندي اما أبو منصور موهوب الجواليقي عن أبي زكريا التبريزي وأبي الحسين بن المبارك الصيرفي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الجراح عن أبي بكر بن دريد الأزدي .

وقرأت من أول هذا الكتاب إلى قوله « اشتقاق أسماء ولد العباس رضى الله عنهم » على الشيخ الإمام الزاهد تقي الدين محمد بن عبد الحميد الهمداني . وناولني سائرهم بالجامع الأزهر و . . . في عشرين محرم سنة تسع عشرة وسبعائة . وأخبرني به إجازة عن أبي الحسن علي بن أحمد عرف بابن النجاري أنبأنا أبو حنن بن طبرزد أنا أبو القاسم بن السمرقندي عن أبي الحسين بن النقور عن ابن الجراح . قال ابن طبرزد وأنبأني به قاضي المارستان وأبو منصور حيزون عن أبي محمد الحسن ابن علي الجوهري عن أبي بكر بن الجراح عن ابن دريد . وبه أنبأنا به ابن النجاري كما اما شيخنا . والله تعالى أعلم .

اضراب نسخة الأصل

عند ما فكرت في إخراج نسختي هذه من الاشتقاق لم أجد بدءاً من اجتلاب صورة الأصل المخطوط ، إذ هو الأصل الوحيد في مكتبات العالم المودع مكتبة ليدن . وكان لمدير جامعها فضل كبير وأدب جيم في السماح بتصوير تلك النسخة النادرة . وعن طريق مكتبة جامعة القاهرة طلبت صورة من النسخة (ميكروفلم) . وقد استمرت الإجراءات الرسمية لطلب تلك الصورة ونقلها زهاء حولين كاملين اقتضيا مصابرة ومطالوة . وبذلك الجهد المتواصل الدءوب أمكن لجامعة القاهرة أن تقتني صورة تعزبها من هذا الكتاب الأصيل .

تحفيص الكتاب

وعند ما شرعت في معارضة النسخة المطبوعة بنسخة الأصل وجدت بعض

الفروق في النص وفي إثبات الحواشي التي التزم وستنقله تقييدها ، إذ سقطت بعض كلمات ، أو قرئت على غير وجهها ، كما سقطت بعض الحواشي الثمينة ، فكان من عملي أن أتدارك هذا ، وأن أضيف إلى تعليقات الأصل تعليقاتاً عليها بالتوثيق أو التجريح ، أو بيان الأصل الذي نقلت عنه ، وأن أزيد كذلك تعليقاتٍ أخرى وتحقيقاتٍ راعيت فيها الإيجاز ، كي لا يطول الكتاب ، إذ كان من الممكن حقاً أن يظهر هذا الكتاب مضاعفاً إذا فسّرت إشاراتهِ التاريخية الكثيرة العدد ، وبسطتُ جمهورَ موجزاته بالشرح والتفصيل .

ومما هو جدير بالذكر أن ناشر الطبعة الأولى لم يثبت في حواشي نشرته تعليقاتٍ خاصةً به ، وكلُّ ما أثبتته إنما هو أداله لما في حواشي نسخة الأصل ، لم يتجاوز هذا إلى غيره .

وقد ألحق بالنشرة الأولى فهرسان : أحدهما للأعلام لم أستطع أن أعتمد عليه ، لشدة إيجازه ، فهو يكاد يبلغ النصف . والآخر للغة ينقصه الكثير ، وفي كليهما أخطاء كثيرة تظهر للموازن بين فهرس نشرتنا هذه الحديثة وسابقتها . ومع هذا إنى أعدتُ ما صنَّع محقق النشرة الأولى عملاً جديراً بالشناء والتقدير ، إذا لحظنا أن تلك النشرة أُخرجت منذ أكثر من قرن .

وكتابٌ كهذا جدير بأن توضع له الفهارس الفنية التي تجلو ما في باطنه من كنوز غالية . وقد قمت بوضع فهرس حديثة له تتناول القرآن الكريم ، والحديث ، والأمثال ، والأشعار ، والأرجاز ، واللغة ، والأعلام ، والبلدان ، والمواضع ، وأيام العرب ، والكتب التي حَفَلت بذكر أسمائها حواشي الأصل . وكان من الواجب أيضاً أن يُشار إلى أرقام النشرة الأولى على جوانب نشرتنا هذه ، تيسيراً للباحثين الذين يريدون تطبيق أرقام هذه على تلك .

ومع هذا العناية الذي عانيت ، والجهد الذي بذلت ، لم أستطع أن أقارب الغاية التي سميت إليها ، وجلت من لايهسو ، فكان مني بعضُ السهو الذي ألحقت

تبيانه بنهاية الكتاب ، أملاً أن يكون من القارئ الكريم بمكانٍ من التجاوز ،
وأن يشترك معي في بذل جهده أن يقوم ما نهت عليه ، وأن يثبتته في مواضعه
ولا يُفعله ، أداءً لأمانة العلم ، ومشاركة في إحقاقه .

و بعد فإني أسجل هنا شكراً لصديقين عزيزين كان لهما فضل في ظهور هذه
النشرة ، وهما الأئخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب ، الذي كان مولعاً أشد الولوع
أن ترى نشرتي هذه النور ، وكان بين الفينة الأخرى يلح في ذلك إلحاحاً كريماً .
والأئخ الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجي ، الذي بادر إلى تلقف هذا الكتاب
النفيس في إيمان ، ليدفع به جَذْلانَ إلى الطبع ، بعد أن تفرقت بهذا الكتاب
السييل ، فأسدى بذلك إلى المكتبة العربية برّاً عاجلاً .

والله المأمود ، وهو المسئول أن يتقبّل هذا لوجهه خالصاً .

مصر الجديدة في { ١٤ المحرم سنة ١٣٧٨
٣١ يولية سنة ١٩٥٨ } عبد السلام محمد هارون